التكرار في قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني (دراسة لغوية)

م.د. دلخوش رفيق محي الدين صديق

جامعة صلاح الدين/كلية التربية/ شقلاوة/قسم اللغة العربية

kurdistan.mhyadin@soran.edu.iq

التكرار في قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني (دراسة لغوية)

م.د. دلخوش رفيق محي الدين صديق

المستخلص:

لقد حاولت هذه الدراسة أن تبين أسلوب الشاعر نزار قباني في تناوله لظاهرة التكرار في قضية الحب تجاه المرأة من أجل الكشف عن شخصية نزار الحقيقية واستشفاف حقائق نفسية وشخصية ونظره للمرأة. كما يؤدي التكرار دوراً كبيراً في التعبير عن تجربة الشاعر النفسية والأيدولوجية، ويعد مفتاحا لمعرفة الفكرة المسلطة على الشاعر ومن هنا فلا يجوز أن ينظر إليه على أنه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالدلالة، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام وما تتركه من أثر انفعالي في نفس المتلقي. أما حدود البحث فهي دراسة قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني. فإن هذا البحث يهدف إلى الكشف عن ظاهرة التكرار في قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني، و يهدف إلى التعرف على مفهوم التكرار و أهم بواعثه، وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائه ليجعل منه أداة فاعلة داخل النص الشعري وحاولنا التعرف على أهم أغراضه ومستوياته التي تتمثل في تكرار الحرف، والكلمة ، والعبارة. وإننا في هذا البحث وفقا للمنهج الوصفي التحليلي نهدف إلى استكشاف الطاقات التعبيرية والمثيرات والدلالات الكامنة وراء هذه الظاهرة لغوية.

الكلمات المفتاحية:التكرار، أغراض التكرار، أنواع التكرار، التكرار عند القدماء والمحدثين، نزار قباني، قصيدة المتوحشة....

REPETITION IN THE POEM" THE SAVAGE" BY THE POET NIZAR QABBANI(LINGUISTIC STUDY)

Abstract

This study has tried to show the poet Nizar Qabbani's method in dealing with the phenomenon of repetition in the issue of love towards women in order to reveal Nizar's true personality and discover psychological and personal facts and his view of women. Repetition also plays a major role in reflecting the poet's psychological and ideological experience, and is considered a key to know the idea that is projected onto the poet. Hence, it should not be seen as repeating words in a scattered manner that is not connected to meaning rather, it should be seen as closely related to the general meaning and the emotional impact it leaves on the recipient. The limits of the research are the study of the savage poem by the poet Nizar Qabbani. This research aims to reveal its phenomenon (repetition in the poem The Savage by the poet Nizar Qabbani). It aims to identify the concept of repetition and its most important motives. The study tries to answer the question 'To what extent was the poet able to succeed in constructing repetition to make it an effective tool within the poetic text? We tried to identify its most important purposes and levels, which are represented by the repetition of the letter - the word - and the phrase. In this research, in accordance with the descriptive analytical approach, we aim to explore the expressive energies, stimuli, and connotations behind this linguistic phenomenon

Keywords: repetition, purposes of repetition, types of repetition, repetition among the ancients and moderns, Nizar Qabbani, the savage poem....

١ –المقدمة:

يعد التكرار سمة جوهرية في الشعر المعاصر فهو يبث الروح في القصيدة حيث يتناغم معها من خلال إضفاء جرس موسيقي إلى إيقاعه، ومن التقنيات التعبيرية التي تقوي المعاني وتعمق الدلالات فترفع من قيمة النصوص الفنية لما تضفي عليها من أبعاد دلالية مميزة. ما يميز قباني من الشعراء الآخرين، ينظر للمرأة بنظرة خاصة في

موضوعات شعره وأصبح للمرأة مكانة عظيمة في ديوانه، وهي الطفلة، والحبيبة، والزوجة ..، وما يعنينا هنا هو طريقة نزار في شعره تجاه الحبيبة ولاسيما في قصائد العشق التي جعله يختلف عن سائر شعراء عصره، فإذا كان الغرض من الحدث اللساني هو عملية الإخبار فإن الهدف يختلف مع النص الأدبي فالهدف هو الإقناع والتاثير فيه.

وهو لايقوم على مجرد تكرار الحرف، والكلمة، والعبارة في السياق الشعري، بل ما يتركه هذا التكرار من أثر انفعالي في نفس المتلقي وحالته النفسية، ومن هنا ارتأينا أن ندرس التكرار في قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني (دراسة لغوية)، ونجعله موضوع بحثنا واقتضى الموضوع تكون خطة البحث فيه مقسمة إلى محورين تسبقهما مقدمة وينتهي بخاتمة على النحو التالي جاء المحور الأول نظريا معنونا مفهوم التكرار، وآراء القدماء والمحدثين حوله وأنواعه. أما المحور الثاني فتناولنا فيه الجانب التطبيقي أنواع التكرار في (قصيدة (المتوحشة)فكانت مستويات التكرار وهي التكرار الصوتي ثم التكرار اللفظي....وذيلنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث. ومن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا الاختيار هذا الموضوع، أننا نجد التكرار في حياتنا اليومية وفي النصوص الراقية فالتكرار لايكو ن عبثا بلا فائدة بل تكمن وراءها فوائد أراد المتكلم إيصالها إلى المتلقي. أما الإشكالية التي طرحناها فتتمحور حول إمكانية تأثير التكرار في نفس المتلقي؟ ما السبب وراء لجوء الشعراء إلى توظيف ظاهرة التكرار ومنهم الشاعر نزار قباني في قصيدة المتوحشة؟ إذا كان التكرار ظاهرة لغوية لها دورها في التعبير عن مشاعر وتجارب منتج النص وإيصالها إلى المتلقي؟ هل التكرار موجود في (قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني)؟ وهل التكرار في هذه القصيدة يبرز مشاعر الشاعر و حالته النفسية؟ وما مدى تأثيره على المتلقي؟ أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فوصفي بالأساس أي وصف ظاهرة التكرار عند القدماء والمحدثين ثم تحليلي بالتطبيق على قصيدة المتوحشة للشاعر نزار قباني. من أجل الوصول إلى أهم الأغراض والدلالات وراء ظاهرة التكرار في شعره. أما حدود البحث فهي قصيدة المتوحشة.

٢-مفهوم التكرار

يعد ظاهرة التكرار من الظواهر التي عرفها العرب منذ القدم و وظفوها في نصوصهم من أجل التأثير في المتلقي، إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى [١] فهو فن من فنون التعبير يعكس انفعال النفس، واللفظ المكرر فيه هو الأساس الذي يلقي الضوء على الصورة الاتصاله الوثيق بالمشاعر و الوجدان، فالمرسل إنما يكرر ما يثير اهتمامه عنده، وهو يجب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه[٢].

فالتكرار وسيلة مهمة وأساسية من وسائل النتاج الفني في الأعمال الأدبية، لاسيما الشعر، لأنه يقوم على أساس التكرار المتمثل في بحوره وإيقاع فقره ونظم قافيته، فالتكرار هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر باللفظ نفسه لدواع جمالية و فنية وبلاغية، لترسيخ المعنى في القلوب، وقد يأتي للتوجع إذا كان الشاعر في مقام الهيام فإنه يلجأ إلى تكرار بعض الكلمات التي يجد متعة في تكرارها[٣]، وقد يكرر للتهويل والتعظيم وكل هذا مراعاة للمقام والسياق الذي ترد فيه. ويعد غرض التأكيد أحد الأغراض المهمة التي يتضمنها التكرار، فالشاعر لايكرر كلامه إلا لغرض إيصال أفكاره والتأكيد عليها في ذهن المتلقي، "ويرى الجاحظ أن سبب تكرار بعض قصص الأنبياء مثل قصة موسى وهارون في القرآن ،إنما لغرض التوكيد[٤].

٣- أنواع التكرار

.....

(١) خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،ط٢ ،١٩٩٧م، ٣٦١.

(٢) التكرير بين المثير والتأثير، عزالدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت ، لبنان،ط٢، ١٩٨٦م، ١٣٦.

(٣) ينظر :م،ن ، ١٧٤.

(٤) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة، فيصل حسان الحولي، جامعة مؤتة، رسالة الماجستير، الأردن، ط١ ،٢٠١١م،٢١.

يعد ظاهرة التكرار من الظواهر البارزة في النص، وقد أوليت العناية والاهتمام لما لها من وظيفة دلالية وموسيقى وجمال، وبهذا تعددت أراء النقاد قديمها وحديثها حول هذه الظاهرة، فأصبح التكرار أحد أهم المباديء الأساسية للقصيدة في الشعر المعاصر، ويكون إما في الحروف، أو الكلمات، إذ يقال:" تشكيلاته المختلفة ثمرة من ثمرات قانون الاختيار والتأليف، ومن ثم يتم ترتيب الكلمات وتوزيعها، بحيث تقيم تلك الأنساق المتكررة علاقات مع عناصر النص الأخرى"[١].

٣-١تكرار الحرف:

لتكرار الحرف" الصوت" أثر إيقاعي وموسيقي داخل القصيدة "إذا الأصوات تلعب دوراً كبيراً في إبراز مقاصد الشاعر أو المشاركة في تحويل المعاني الضمنية إلى الصوت[٢].

٣-٢تكرار الكلمة :

يكون لتكرار الكلمة في النص أثر عظيم في موسيقاه إذ تمتلك قيمة سمعية عالية، ويكون هذا التكرار ناتجا عن أهمية هذه الكلمة وأثرها في إيصال الدلالة حيث تأتي مرة للتأكيد أو لكشف الابهام والغموض، فضلاً عما تقوم به من إيقاع صوتي داخل النص الشعري"تكرار الكلمات يمنح النص امتدادا وتناميا في الصور والأحداث وتنامي حركة النص"[٣].

٤-التكرار عند القدامى والمحدثين

.....

(١) الاتجاه الاسلوبي البنيوي في نقد الشعر، عدنان حسين قاسم، الدار العربية ، مصر ، د.ط، ٢٠٠١م، ٢١٩.

(٢) عزف على وتر النص الشعري(دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية)، عمر محمد،طالب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،٢٠٠٠م، ٥٢٠.

(٣) حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر،حسن العرفي، افريقيا الشرق، المغرب،د.ط ،٢٠٠٢م، ٨٤.

وظفت العرب التكرار في حواراتها و في تواصلها سواء أكان هذا في الشعر أم في النثر، وكان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) من القدماء الذين اعتنوا به يقول:" وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولايؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضر من العوام والخواص"[١]، يتبين من كلام الجاحظ أنه يشير إلى أهمية ودور التكرار، ويبين مساوءه ومحاسنه. وبصورة قريبة من قول الجاحظ قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) الذي يشير إلى أن التكرار من مذاهب كلام العرب ويعد أسلوبا شائعا بينهم من أجل الإفهام والتوكيد[٢]، أما ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) فيخصص بابا ويبين أقسامه وأغراضه[٣]. نتوصل إلى القول إن التكرار فن القول المتداول عند العرب ولكن علينا أن لاننسى أن ظاهرة التكرار لابد له من ضوابط فلا يستعمله المتكلم إلا عند الحاجة وفي مقام تواصلي معين. يتبين من كلام ابن رشيق بأن التكرار ظاهرة من الظواهر البلاغية والجمالية وعدها من الأساليب العربية لأن هذه الظاهرة كانت متداولة بين الناس. أما الدراسات النقدية الحديثة فيرى أن ظاهرة التكرار ظاهرة نقدية أدبية وفنية حيث تسهم في إنتاج النص وبيان دلالاته، وهو أحد السمات الأسلوبية للنص. ومن النقاد المحدثين نازك الملائكة من الذين شاركوا في التنظير للتكرار ، تناولته بدراسة فاحصة ودقيقة، كما ذكرت أمورا حاسمة أ أنارت الطريق للباحثين اللاحقين قسمت التكرار الى البياني والتكرار اللاشعوري[٤].

٥-نبذة عن حياة الشاعر:

نزار قباني ذلك الشاعر المتمرد، الهادىء حينا، والمتجاوز للخطوط الحمراء حينا آخر والقلق حينا آخر منذ أكثر من خمسين عاما ونزار

.....

(١) البيان والتبين ، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٦٨م، ٧٩.

(٢) تأويل مشكل القرآن، أبا محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت:٢٧٦هـ)، تح: ابراهيم بن شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ،ط١ ،٢٠٠٢م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ،مصر، ٢٠٠١م،١٣٤-١٣٦.

(٤) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م، ٢٣٠-٢٥٦.

قباني في خصام مع المؤسسة النقدية، فظل على امتداد هذا الزمن رنين صوته الشعري يصل صداه إلى القراء والنقاد[١]، ولد في دمشق في ٢١ مارس ١٩٢٣ درس فيها وتخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام ١٩٤٤، والتحق بعدها بوزارة الخارجية السورية وشغل عددا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة وأنقرة ولندن ومدريد وبكين وبيروت.أسس دارا للنشر في بيروت باسمه حتى يتفرغ تماما لهمه الأول والأخير الشعر، الذي بدا كتابته وهو في سن السادسة عشر من عمره وكان ديوانه الأول "قالت لي السمراء" الصادر عام ١٩٤٤، الذي أحدث زلزالا شعريا ضرب أساسات المضمون في القصيدة العربية، وهو ما أشار إليه عبدالعزيز المقالح حينما قال إن تجربة نزار قباني في الشعرية تتسم منذ بداياته الأولى بالتجديد والانعطاف نحو الجديد، سواء في بنائها الجمالي وقدرتها التعبيرية شكلا ودلالة[٢].

٦-أنواع التكرار في قصيدة المتوحشة لنزار قباني

بعد أن بينا مفهوم التكرار وعرضنا أراء العلماء القدامى والمحدثين بخصوص التكرار يمكننا نستعرض في هذا المبحث الجانب التطبيقي للتكرار، نركز على تكرار الصوت، والكلمة ، والمقطع، ويعد التكرار على مستوى الصوت أهم هذه المستويات، فالقصيدة الشعرية تنتظم لنسق من أصوات اللغة. تتحول معه طبقة الصوت إلى جزء من التأثير الجمالي[٣]، ويحاول هذا البحث دراسة هذه الظاهرة التكرارية من خلال الأنماط الواردة في القصيدة وذلك بربطها بجانبها التأثيري، فارتأينا أن نقسمها إلى ما يلي:

٦-١التكرار الصوتي:

يعد التكرار ظاهرة بارزة في الشعر، وفي هذا الصدد يقول عدنان حسين قاسم:" إنه بتشكيلاته المختلفة ثمرة من ثمرات قانون

.....

(١) نزار قباني شاعرا وإنسانا، صبحي محيي الدين، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ١٢٤.

(٢) قصتي مع الشعر، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ط،١٩٨٢م ،٢٢٧.

(٣) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة ، ١٧٣.

الاختيار والتأليف ، ومن ثم يتم توزيع الكلمات وترتيبها، بحيث تقيم تلك الأنساق المتكررة علاقات مع عناصر النص الأخرى[١]، وبناء على هذا فقد اتخذ اللغويون من الأصوات وصفاتها دليلا يستدلون به على فصاحة الألفاظ وأصالتها، أو شناعتها وغرابتها في لغتهم، فوجدنا النحاة يعللون ويفسرون ما يطرأ على أبنية الصيغ والتراكيب من تغير وتبديل، بما توجب قوانين الصوت ونظمه[٢]، وقد قمنا بإحصاء الأصوات الواردة في القصيدة، فاعتمدنا على هذا الجدول المرتب حسب نسبة تردد الأصوات[٣]:

.....

(١) الإتجاه الإسلوبي البنيوي في نقد الشعر ، ٢١٩.

(٢) بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية، عمار ربيح، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر ،ع١١، سكرة، ٢٠٠٧م، ٣٨.

(٣) علم الأصوات، حسام البهسناوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ٦٣-٨٥.

الأصوات	صفاتها	مخرجها	عدد تكرارها
الألف	انفجاري	حنجري	٩٣
الياء	احتكاكي،مجهور	غاري	١٠٤
اللام	جانبي،مجهور	لثوي	٧٩
الرا	ترددي،مجهور	لثوي	٣٤
الميم	أنفي،مجهور	شفوي	٣٥
الهمزة	انفجاري،مهموس	حنجري	٣٦
الواو	متوسط،مجهور	شفوي	٥٣
التاء	انفجاري،مهموس	اسناني لثوي	٣٩
النون	انفي،مجهور	لثوي	٥٨
الفاء	احتكاكي،مهموس	شفوي أسناني	٢٦
الباء	انفجاري،مجهور	شفوي	٤٥
الهاء	احتكاكي،مهموس	حنجري	١١
السين	احتكاكي،مهموس	شفوي أسناني	١٥
الدال	انفجاري،مجهور	لثوي	١٥
الحاء	احتكاكي،مهموس	حلقي	٢٥
الكاف	انفجاري،مهموس	طبقي	١٩
العين	احتكاكي،مجهور	حلقي	١٧
القاف	انفجاري مهموس	لهوي	١٤
الخاء	احتكاكي مهموس	طبقي	١٠
الشين	احتكاكي مهموس	غاري	١٦
الغين	احتكاكي مجهور	طبقي	٤
الجيم	مزدوج مجهور	غاري	٩
الصاد	احتكاكي مهموس	أسناني لثوي	٧
الطاء	انفجاريمهموس	أسناني لثوي	٥
الذال	احتكاكي مجهور	أسناني	٥
الزاي	احتكاكي مجهور	أسناني لثوي	٤

الثاء	احتكاكي مهموس	أسناني	٢
الضاد	انفجاري مجهور	أسناني لثوي	٧
الظاء	احتكاكي مجهور	أسناني	١

لايمثل الحرف بذاته قيمة دلالية، "أن الصوت هو اللبنة التي تشكل اللغة، أو هو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات أو العبارات"(١)، إن ظاهرة تكرار الأصوات أو الحروف موجودة في الشعر العربي القديم والحديث، ولها أثرها الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي، لذا فالتحليل الصوتي إذا جانب ضروري في مستويات التحليل عند المحلل اللغوي لإبراز فاعليته على مستوى بنية النص، وأثره على نفسية المخاطب، فاللافت للنظر أن كل شاعر وبطبيعته الشعرية يجنح إلى تكرار عدد من الأصوات .

ويظهر الجانب الآخر لتكرار الحروف من خلال المعنى الذي يؤديه داخل النص الشعري، وقيمة الصوت الدلالية ينتجها المتلقي من خلال معرفته وفهمه للتجربة الشعرية التي جعلت الشاعر يختار ألفاظا تتضمن تكرار حروف معينة، وهذه القيمة الدلالية غاية الدقة. والأنموذج الذي نقدم من خلاله مثالاً على تكرار الحرف، أبيات من قصيدة المتوحشة لنزار قباني:

أحبيني..بلا عقد
وضيعي في خطوط يدي
أحبيني.. لأسبوع..لأيام..لساعات
فلست أنا الذي يهتم بالأبد
أنا تشرين..فانسحقي
كصاعقة على جسدي(٢)

.....

(١) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط٢،١٩٩٧م، ٤٠١.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، ،منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط١٦، ٢٠٠٧م، ٦٥٢.

يتكرر في هذه الأبيات أصوات المد (الألف–الواو–الياء) مرة حيث تتماز أصوات المد بقدرتها العالية على الاسماع فهي تتصدر المركز الأول الدرجات الإسماع في الأصوات اللغوية. وهذه القدرة التي تمتلكها حروف المد تلعب دوراً بارزاً في شد انتباه المستمع، وتهيئته إلى الدخول إلى مضمون الصورة الشعرية التي يشكلها الشاعر. كما أن الإنسيابية في النطق والسمع التي يتركها تكرار أصوات المد، يشير إلى حالة القلق وحبه الشديد والخوف من فقدانه ودعوته إلى حبه لكي لايكون حبا من طرف واحد .

ولعل أكثر هذه الحروف بروزا هو (الياء) الذي تكرر(١٠٤) مرة، ثم الألف (٩٣) مرة ، وبعدها(الواو) (٥٣) مرة ،(وياءات المتكلم فيها هي اللبنات التي تقام عليها القصيدة تلحق بالفعل والاسم والظرف لتصرف الشعر إلى الذات التي تظهر ظهوراً قوياً تكف فيه ماعداها، وهذه الياءات هي علاقة الأنانية ...وعلاقة الألم[١] وقد عبرت المتوالية التكرارية للصوائت عن آهات الشاعر المنبثقة من أزمة التوتر والاضطراب النفسي وحاجة الشاعر للتخفيف من خلال تلك المدود. ويؤكد جرجي زيدان على أهمية الدلالات الصوتية المعبرة "وأما مفصحة وهي التي يخرجها الانسان عند الانفعال النفساني، وقد تتميز فيها المقاطع لقولنا (آه) للتعجب أو التحسر وأداة للتوجع وأوف للاشمئزاز وغير ذلك[٢]، إضافة إلى أن هذا التكرار المكثف لصوت المد يشارك في خلق نوع من النغم والإيقاع المؤثر عاطفيا في النفس .

ومن خلال نظرنا للقصيدة نلحظ تكرارا واضحا لصوت الهمزة والتي تكررت في قصيدة المتوحشة(٣٦) مرة وكذا الميم التي تكررت(٣٥) مرة .ومنه فإن تكرار هذين الصوتين شكل نغما موسيقيا له تأثيره على طول المقطع، فالهمزة صوت انفجاري يوحي بانفجار العواطف والأحاسيس الخاصة بالشاعر. وعليه فإن للتكرار الصوتي بأنساقه المتنوعة المنتظمة ذات قيمة إيقاعية ودور في ترسيخ المعنى في نفوس المتلقي"وللتكرار أهمية في الشعر لما له من دور في عكس الموقف الشعوري والانفعالي تجاه موقف معين....وذلك لأن الشعور بها يظل غائبا ومن أجل استظهاره فإن الشاعر يلح على تكراره فتكون لها صدى ودلالة تدفع إلى انجذاب لاشعوري

.....

(١) الشعر واللغة، عبدالبديع لطفي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط١٩٦٩،١م، ٦٣.

(٢) بيان إعجاز القران للخطابي من ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران، محمد زغلول، دار المعارف، مصر،ط٣، ١٩٧٦م،١٥١.

نحوها، وانطلاقا من أهمية الأسلوبية الجمالية فإنه يتحدد بفضل تكثيف الشعور بالمعنى المشار إليه، مما يؤدي إلى حدوث ترابط بين اللفظة والصوت المكرر وسياقها النفسي والأسلوبي مما يخدم وحدة الموضوع[١] .

كما أن الصوت في هذا النص متنوع المبنى، وقد شكل تكراره ظاهرة اسلوبية تكرارية ذات بال فالصاد والسين والحاء والتاء صوامت مهموسة، فيه الهمس توحي بما تقتضيه الموقف من خشوع وخوف وما يتطلبه الخوف من إظهار حبه وكشفه في المجتمع لأن العادات والتقاليد لايسمح بحب بين الجنسين وإما يقتضيه الخجل من ذكره أو تناسبا لكبت المشاعر والعواطف الجياشة بداخله عن طريق توظيف هذا الصوت يحاول إخفاءه وكبت مشاعره .

فالشاعر يكرر صوت الكاف:

كوني البحر والميناء
كوني الأرض والمنفى
كوني الصحو والإعصار
كوني اللين والعنفا
أحبيني.. بألف وألف أسلوب
ولاتتنكري كالصيف
إني أكره الصيفا [٢].

.....

(١) شعر الخوارج دراسة اسلوبية، جاسم محمد الصميدعي، عمان، الأردن، دار دجلة، عمان، الأردن ،ط١ ، ٢٠١٠م، ١٧٨.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ٦٥٢.

كما كان لتكرار صوت الكاف تأثيره الواضح في إعطاء هذا المقطع قوة وجمالا فالشاعر استخدم التشبيه كوسيلة للتعبير عما يختلجه من مشاعر الهياج كوني البحر بعواطفه نعم حين تغضبي افرغي غلك على فمي وحين تهدأ عواطفك تعالي بين يدي. فصوت الكاف يتناسب ويتناغم مع الانفعالات الجياشة هنا ينفجر بعواطفه ويريد اعلانه بحيث لا يتمكن من إخفائه استعانة بصوت الكاف وهو صوت انفجارى. وقد يكون لكسر العادات والتقاليد الاجتماعية أصبح لايطيقه ولا يتحمله .

القاف، والتاء ،والباء صوامت انفجارية تخرج بقوة الضغط المسلط، فتحدث صوتا انفجاريا صورت هذه الأصوات بوضوح الحالة النفسية للشاعر وحبه وعواطفه نعم كوني وطني وانتمائي وإن غضبتي مني يوما انفيني إلى تلك الأنثى بداخلك اجعلي من نفسك ذاك المنفي وانفيني هناك حيث الثورة بداخلك، هنا الشاعر يكسر الحواجز بين العشق المادي الجنسي والعشق المعنوي وذلك بكشف الاستار في تناوله لوصف المراة الحبيبة وأنوثتها.

أحبيني..بلا عقد
وضيعي في خطوط يدي
أحبيني..لأسبوع ..لأيام ..لساعات
فلست أنا الذي يهتم بالأبد
أنا تشرين..فانسحقي
كصاعقة على جسدي
أحبيني ...
بكل توحش التتر
بكل حرارة الأدغال
كل شراسة المطر

ولاتبقي ولاتذري[١].

ومن جانب آخر تظهر فكرة وضوح العلاقة بصورة حسية بين الصوت، ودلالته مع (اللام) " فإن علمنا أن هذا الصامت هو صوت انحرافي يعتمد فيه اللسان أصول الأسنان العليا مع اللثة بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهوى منه مع ترك ممر لذلك من جانب الفن، أو من أحدهما[٢]، كان شعر نزار قباني محل اهتمام الأدباء والنقاد، وذلك بسب التجديد في تناوله موضوع المرأة على لسان الرجل الذي يرفض القواعد والقوانين والأعراف الاجتماعية المفروضة في المجتمعات العربية، فحاول أن يعبر عن كل ما يجول في خاطره، وحبه المتألق وجنسه الفاضح لم يسبق اليها شاعر سواه"عن طريق توظيف هذه الأصوات والكلمات يخلق الشاعر عالماً جديداً يقيمه على أنقاض الفناء في المعركة الرهيبة بين الانسان والطبيعة أو بين الانسان والانسان....وإلى هذا العالم تذهب المعاني لتتعانق مع غيرها وتدل على الوجود الشعري وتحققه وفيه تتلاقى شتى الصور والتراكيب وقد تظاهرت جميعا لإبراز الدلالة الكلية[٣]، في الحقيقة يكشف الشاعر مشاعر أي رجل تجاه المرأة لذلك المتلقي حينما يسمع أشعاره يتفاعل معه .

وقد تكون العقد تقاليد وعادات اجتماعية تمنع الحب..الحب يحتاج الى الجراة ومواجهة كل من يعترض طريقهم اذا لايعترف بالجبناء فالحب مواجهة كبرى..حين يكون صادقا نابعأ من الأعماق، من أجل الوصول الى الحبيبة، هنا الانحراف الصوتي عبارة عن انحراف اجتماعي فالشاعر ينادي إلى الحب بلاعقد عدم تقيد بالعادات والتقاليد الاجتماعية التي لاتسمح بالحب والعشق. سحر الصوت، وجماله لايحيط به حائط، إذ كلما اكتشف نوع بدت أنواع، فالميم، والنون، والراء، هي أشباه صوائت تمتاز بقوة الوضوح السمعي

.....

(١) الأعمال الشعرية الكاملة،٦٥١.

(٢) علم اللغة العامة،كمال بشر، دارالمعارف المصرية، مصر،ط١٩٨٠،١م، ٧.

(٣) الشعر واللغة ،٦٣.

وسهولة الانتشار قد حققت الغاية التعبيرية، وسهلت الحوار، وانتقال الرسالة بين الشاعر وحبيبه والمتلقي.

أحبيني..بلا عقد
وضيعي في خطوط يدي
أحبيني..لأسبوع ..لأيام ..لساعات
فلست أنا الذي يهتم بالأبد
أنا تشرين..فانسحقي
كصاعقة على جسدي
أحبيني ...
بكل توحش التتر
بكل حرارة الأدغال
كل شراسة المطر
ولاتبقي ولاتذري [1].

المقاطع الصوتية قد عبرت عن النغمة الأليمة والإيقاع الحزين وهي متنوعة في هذا النص بين الطويلة المفتوحة، والمغلقة والقصيرة. أما طويلة المفتوحة (لا- ني- في- يا) فقد صورت شدة الخطب والقلق والحسرة. وأما المغلقة(كل- لس- تح) فقد جسدت أزمة الشاعر وتوترها النفسي وارادتها في مواصلة الوفاء لحبيبتها .

.....

(١) الأعمال الشعرية الكاملة،.٦٥٢

٦-٢تكرار الضمائر

تكمن أهمية ضمير المتكلم أنها أبسط أنواع التكرار وأكثرها انتشارا، وهو نوع شائع في الشعر الحديث يوظفه أكثر الشعراء، وهذا ما أشارت إليه نازك الملائكة في قولها " ولعل ابسط ألوان التكرار تكرار كلمة واحدة"[١]، يظهر هنا تكرار مفرداته ونفسيته اتجاه المرأة وشخصيته فهو رجل نرجسي يحب ذاته وهذا مانراه في تكراره لضمير المتكلم أنا بظهوره في شعره

أنا تشرين ..فانسحقي

أنا رجل بلا قدرفكوني أنت لي قدري

السبب وراء ذكره الضمير المنفصل (أنا) المخاطب رغبته في تحقيق ذاته من خلال عشقه للمرأة عن طريق استخدام الضمير (أنا)" الأنا – عند فرويد هي الذات كما يدركها صاحبها أي تصور الشخص أو الفرد لذاته، وهي مظهر الشخصية الذي يدل على درجة معينة من الوحدة والهوية بالنسبة للفرد خلال حياته، ويستخدم هذا المصطلح أحيانا كمرادف للذات ...هي مظهر شعوري للشخصية، ويستمد طاقته من (اللهو) الذي يعتبر مصدر البواعث الغريزية، ولكنه يكبح جماح اللهو عن طريق تطبيق الأوامر الخلقية للأنا الأعلى "الختاتنة أبو أسعد –الكركي ٢٦١"، ليس هذا فحسب هنا شبه الشاعر نفسه بـ(تشرين) شهر القوة وشهر العواصف الرعدية وينادي حبيبته لكي تظهر حبها لها من خلال ضم نفسها على جسده

بإمكاننا القول إن نزار وظف المرأة في شعره من أجل تفخيم ذاته وهو يشير بالضرورة إلى رؤية الشاعر لموضوعه رؤية معينة وخضوعه لبواعث فكرية ونفسية، ويؤكد نسيج القصيدة أن الشاعر قد وقف على إمكانيات التعبير اللغوي واكتشف افضل ما فيه.

.....

(١) قضايا الشعر المعاصر،٢٦٤

يلجا الشاعر إلى توظيف ضمير المخاطبة المتجسد في (ي) ومن خلاله يخطب محبوبته مما يضمن للشاعر استحالة سامعيه والتأثير فيهم، وجعلهم يشاركون عواطفه.

٦-٣تكرار الكلمة:

يمتلك التكرار في الكلمة في النص أثرا دلاليا وموسيقيا عظيما وهذا يكون بإعادة اللفظ بعينه وهذا التكرار لايكون عبثاً بلا فائدة إنما يكون ناتجا عن أهمية هذه المفردة وأثرها في إيصال المعنى إلى المتلقي، إذا تكرار الكلمة يمنح القصيدة نغماً وإيقاعاً موسيقياً يترك في ذهن السامع وتمنح النص قوة وصلابة، لأن اللفظة المكررة تؤدي دوراً خاصاً ضمن سياق النص العام[١]، لما كان للتكرار أثر في المجال الفني والأدبي الاعتماده على الإيقاع بكل أنواعه وصوره استمدت القصيدة المعاصرة جماليتها الإيقاعية من خلال الحركة الصوتية لكلمة المكررة، وتكرار الكلمة يمنح تناميا وامتدادا في الأحداث و الصور لذلك يعد نقطة ارتكاز أساس لتوالد الصور والأحداث، وتنامي حركة النص، ومما لاشك فيه أن الكلمات تتكون من أصوات، لذلك فإن تكرارها يمنح النص موسيقاً و نغماً داخلياً والكلمات التي تنبني من أصوات يستطيع الشاعر بها أن يشكل جواً موسيقياً خاصاً ويشبع دلالة معينة.

ومن أمثلة ذلك نجد الشاعر نزار فباني في قصيدة المتوحشة، يقوم بتكرار الفعل (أحبيني) في بداية كل مقطع في شعره حيث انتشر هذا الفعل في كل محطات القصيدة بطريقة عكس الحضور الواضح للشاعر في تفاصيل القصيدة حاملا الدلالة والدعوة الى الحب وفك القيود والخروج من العادات والتقاليد

أحبيني..بلا عقد

وضيعي في خطوط يدي

أحبيني..لأسبوع ..لأيام ..لساعات

.....

(١) الإيقاعية في شعر الجواهري، مقداد محمد شكر قاسم، تح: جليل محمد حسن، كلية التربية العلوم، بغداد، العراق، ط١،٢٠٠٧م،١٦٩.

فلست أنا الذي يهتم بالأبد
أنا تشرين..فانسحقي
كصاعقة على جسدي[١].

مع تحريك ودغدغة الشعور لرفض أو قبول الخروج من هذه القيود والعادات التي لا تسمح بالحب بين الشخصين ، راحلا الى بلاد العشاق للبحث عن الحب والطمأنينة. أي رفضا للعادات قبولاً بالخروج إلى بلاد العشاق وفيها يبحثون عن الحب دون الخوف. إن المتلقي يحس بـ(سلطوية) الشاعر في علاقته مع المرأة عن طريق لغته الشعرية (أحبيني) يشير إلى قبول هذه العلاقة، ويطلب من محبوبته أن يحبه. ونحن لاننكر أن نزار شاعر الحب والمرأة كما أشار إلى ذلك النقاد والدارسون، ونكشف أيضا انه يدعو إلى التحرر من القيود الاجتماعية والعادات والتقاليد المفروضة في المجتمع، لذلك فكر أن استعمال المرأة أهم وسيلة ليكسر هذه العقد والعادات الاجتماعية، وإثبات فكرته الجديدة من خلال رسم علاقته بها. وهو يتحدث عن الحب والمرأة والعاطفة الجياشة فلا شك في أن هذا التكرار يساعد على تلطيف الجو، وشد المتلقي وتفاعله مع الحب والحنان التي يريد الشاعر التعبير عنها. كرر (أحبينى) (١١) مرة، في بداية كل مقطع ليدل على تحول هذه الكلمة إلى مفتاح يمكن من الولوج في قلب النص، ومن ثم في إبراز الفكرة المركزية للقصيدة التي تمثل الحنين والحب اتجاه حبيبته يشكل بذلك غرضاً بلاغياً وجمالياً وفنياً إلى مناخ الاستذكار والتأمل والاسترجاع.

كرر الفعل الأمر(٢٥) مرة، المضارع مرتين، الماضي(١) مرة، تكرار الفعل يشمل مساحة زمنية أكبر من تلك التي يشملها تكرار الأداة وهذا بدوره يؤدي إلى فاعلية أكبر في صياغة المعنى، وهذا يدل على شمولية الزمن وكونه هو الماضي والمستقبل للمرأة، والفعل حجز مساحة واسعة في القصيدة أحبيني، أنسحقي، وضيعي" فالأوامر لا تنتهي إلا بانتهاء القصيدة وهذا يدل على سلطوية الشاعر وفكرته للسيطرة على المرأة. مما يدل على هذه الشعور الطفولي الموجود في نفس نزار بحاجة إلى حضن دافيء وإلى حب وحنان. وقد لاحظ

.....

(١) الأعمال الشعرية الكاملة،٦٥٢

ذلك إحسان عباس فقال:"ومن درس نزار دراسة متدرجة وجد أن استغرابه الشعري بدأ أولا بتناول أشياء تخص المرأة" [١]، لإسهام أوضح في تشكيل الموسيقى الداخلية للقصيدة، حيث ينشأ عن تكرار الفعل تتابع ايقاعات صوتية. وتبرز خصوصية الفعل المكرر (أحبيني) في ان الأمور التي يجري الحديث عنها لم تتحقق بعد على أرض الواقع، ويمكن للجميع ادراكها ورؤيتها، وتسعى إلى تأكيد المعاني.

.....

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، احسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ٢٠٠٠م، ١٧٨.

٧-الخاتمة

يمكن أن نستنتج من أسلوب التكرار وأثره الايقاعي والنفسي أنه قام بدوره في تمتين قنوات التواصل بين النص والمتلقي، هذا التواصل هو غاية الفنون جميعا لأنه يعيد خلق العمل الفني ويخلده كما يعد خاصية ملازمة للشعر عموما قد يأتي لغاية جمالية فنية إذا استطاع الشاعر توظيفه في بلورة رؤيته وتأكيد موقفه لذلك حاول الشاعر الوصول إلى قلب المتلقي عبر أقصر طريق.

-إذا كان التكرار بمثابة المرآة العاكسة لما يدور في ذات الشاعر فإنه يتم عبر مستويات عدة أهمها تكرار الصوت-الكلمة-المقطع والفعل والضمير المنفصل.

-تكرار الصوت هو عبارة عن تكرار صوت يهيمن على بنية المقطع، تكرار الكلمة هو تكرار يقتضي باعادة اللفظة الواردة في الكلام لاغناء دلالة الألفاظ وإكسابها قوة تأثيرية، لم يتناول الشاعر تكرار العبارة في قصيدة المتوحشة.

- التكرار أضفى جمالاً فنياً وثراء دلاليا بلاغيا وأخرج النص من السطحية والرتابة إلى الطرافة والبراعة الفنية وتلذذ القاريء بالنص.

- لم يقتصر التكرار بأنماطه المختلفة على الجانب الايقاعي البحث، بل تعدى ذلك الى الجانب الدلالي والنفسي.

-تكرار اللفظ هو نوع من التكرار كان حضوره لافتا من خلال تكرار فعل الأمر أحبيني في محاولة من الشاعر لتأكيد فكرة معينة وترسيخها في عقل المتلقي وبين فكرة سلطوية الشاعر وحبه للذات .

ثبت المصادر والمراجع:

- الاتجاه الاسلوبي البنيوي في نقد الشعر، عدنان حسين قاسم، الدار العربية ، مصر ، د.ط، ،٢٠٠١م.
- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، احسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،٢٠٠٠م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، ،منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط١٦، ٢٠٠٧م.

- الإيقاعية في شعر الجواهري، مقداد محمد شكر قاسم، تح: جليل محمد حسن، كلية التربية العلوم، بغداد، العراق، ط٢٠٠٧،١م.
- بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية، عمار ربيح، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر ،ع١١، سكرة، ٢٠٠٧م.
- بيان إعجاز القران للخطابي من ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران، محمد زغلول، دار المعارف، مصر ،ط٣، ١٩٧٦م.
- البيان والتبين ، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٦٨م.
- تأويل مشكل القرآن، أبا محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت:٢٧٦هـ)، تح: ابراهيم بن شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ،ط١ ،٢٠٠٢م.
- التكرير بين المثير والتأثير، عزالدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت ، لبنان،ط٢، ١٩٨٦م.
- حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ،حسن العرفي، افريقيا الشرق، المغرب،د.ط ،٢٠٠٢م.
- خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،ط٢ ،١٩٩٧م.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط١٩٩٧،٢م.
- شعر الخوارج دراسة اسلوبية، جاسم محمد الصميدعي، عمان، الأردن، دار دجلة، عمان، الأردن ،ط١ ، ٢٠١٠م.
- الشعر واللغة، عبدالبديع لطفي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط١٩٦٩،١م.
- عزف على وتر النص الشعري(دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية)، عمر محمد،طالب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،٢٠٠٠م.
- علم الأصوات، حسام البهسناوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

- علم اللغة العامة،كمال بشر، دارالمعارف المصرية، مصر ،ط١٩٨٠،١م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ،مصر، ٢٠٠١م.
- قصتي مع الشعر، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ط،١٩٨٢م.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م.
- نزار قباني شاعرا وإنسانا، صبحي محيي الدين، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

List sources and references:

• The structural stylistic trend in poetry criticism, Adnan Hussein Qassem, Al-Dar Al-Arabiyya, Egypt, ed., 2001 AD.
• Trends in Contemporary Arabic Poetry, Ihsan Abbas, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 2000 AD.
• The Complete Poetic Works, Nizar Qabbani, Nizar Qabbani Publications, Beirut, Lebanon, 16th edition, 2007 AD.
• Rhythmicity in Al-Jawahiri's Poetry, Miqdad Muhammad Shukr Qasim, edited by: Jalil Muhammad Hassan, College of Education and Science, Baghdad, Iraq, 1st edition, 2007 AD.
• The structure of the Arabic word and phonetic laws, Ammar Rabih, Journal of Human Sciences, Mohamed Kheidar University, No. 11, Sokra, 2007 AD.
• Explaining the Miracle of the Qur'an by Al-Khattabi from Three Treatises on the Miracle of the Qur'an, Muhammad Zaghloul, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 3rd edition, 1976 AD.
• Al-Bayan and Al-Tabin, Amr bin Bahr Al-Jahiz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1968 AD.
• Interpretation of the Problem of the Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri (d. 276 AH), edited by: Ibrahim bin Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002 AD.
• Refining between Stimulus and Influence, Ezzedine Ali Al-Sayyid, World of Books, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1986 AD.
• Rhythm Dynamics in Contemporary Arabic Poetry, Hassan Al-Arfi, East Africa, Morocco, D. I., 2002 AD.
• Treasury of Literature and the Heart of Lisan Al-Arab, Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi (d. 1093 AH), edited by: Abdul Salam Haroun, Egyptian General Book Authority, Egypt, 2nd edition, 1997 AD.
• Study of linguistic sound, Ahmed Mukhtar Omar, World of Books, Egypt, Cairo, 2nd edition, 1997 AD.
• Khawarij poetry, a stylistic study, Jassim Muhammad Al-Sumaidaie, Amman, Jordan, Dar Degla, Amman, Jordan, 1st edition, 2010 AD.
• Poetry and Language, Abdel Badie Lutfi, Egyptian Nahda Library, Egypt, Cairo, 1st edition, 1969 AD.
• Playing on the String of the Poetic Text (A Study in the Analysis of Poetic Literary Texts), Omar Muhammad, Taleb, Arab Writers Union Publications, Damascus, Syria, 2000 AD.
• Phonology, Hossam Al-Bahsnawi, Library of Religious Culture, Cairo, 1st edition, 2004 AD.
• General Linguistics, Kamal Bishr, Egyptian Knowledge House, Egypt, 1st edition, 1980 AD.

• Al-Umda fi Mahasin Al-Sha'ar, Its Literature, and its Criticism, Ibn Rashiq Al-Qayrawani, edited by: Abdel Hamid Hindawi, Egyptian Library for Printing and Publishing, Egypt, 2001 AD.
• My Story with Poetry, Nizar Qabbani, Nizar Qabbani Publications, Beirut, 1982 AD.
• Issues of Contemporary Poetry, Nazik Al-Malaika, Al-Nahda Library, Cairo, 3rd edition, 1967 AD.
• Nizar Qabbani, a poet and a human being, Subhi Muhyiddin, Dar Al-Adab, Beirut, 1st edition, 1964 AD.